الملح

ما الذي اثقل في الدرب خطانا الظافره
وكسا أعيننا الجذلى غمامات الشجن
وابتسامات لنا مشدودة
قد تراخت وانثنت أطرافها
وخلا من همسها نبض النغم !
اننا كنا لعقنا جرحنا
ونفضنا الترب عن مرتعنا
غير ان الملح من زاد الطريق
رسبت حباته في قلبنا .
قد تنشقناه في أنفاسنا
وبلونا طعمه في حلقنـا
وحملنا ثقله في خطونا
وطفت لذعته نحو الشفاه .

ما الذي يحزننا ؟.. أنا عرفنا ؟
ونغني الحزن في أشعارنا ؟
ثمنا صغناه من أيامنا
وتمنيناه في صبوتنا !

نحن لم نندم لانا قد عرفنا
وملكنا الصبح في جلوته .
قد ملكنا في يدينا عاريا
جسد الدنيا العجيبه
وسمونا فوق أوهام طريات حيارى
نسجتها العزلة الصافية العينين والصوت النقي
أنت ياحلوة ياذات الاغاني الحالمه
وجهك الطفلي جافانا فأبصرنا الحقيقه
في زحام السوق والسيرك العجيب !

ليس سخطا ذلك الحزن المدى بالشجن
يقطر المر به عطرا سخيا
قد جلبنا ـ قبل ـ في جوف الليالي الدافئه
عطره النفاذ من أقصى البحار
من بلاد البنت والجزر البعيده
ودهنا في الليالي الداجنه
وجه معبود لنا قاسى الفؤاد
رأسه الشامخ ساقيه الى أقدامه
وذراعيه وكفيه الحرار .
فاذا في رعشة الفجر وردنا ساحة المعبد غرثى خاشعين
عبق العطر فأعطانا القلق
ورأينا الصبح مرا وغليظ ،
وانصرفنا ...

نكشف الستر على كل غطاء
ونعري الاقنعة ...
جبهتنا أوجه ننكرها
شائهات الخلق عوراء الحدق
كل عين لاترى غير طريق واحده
وسعار الجوع في وقدتها .
صلبتها رغبة تحرقها
فتدوس الخلق شلوا ومزق .
ومرايا تلتوي فيها الصور
كأفاعي الغاب صحاها الهجير
لست تدري أيها جوهرها
أي رسم يهتدي فيه الحدق .
فتداعى الملح في أغوارنا
وعرا خطواتنا ثقل رتيب !

ما الذي يحزننا ؟.. أنا عرفنا ؟
ونغني الحزن في أشعارنا ؟..
ما علينا لو تغنينا الشجن
ساعة ثم انصرفنا سائحين
في زحام السوق والسيرك العجيب
وغرقنا في بواديه المريبة
اننا بعد هنيهات سنرنو للنجوم
ونناغيها بكلمات حنونات وضيئة
ونناجيها بشوق ووله .
لو شربنا قطرة من صفوها !
لو غسلنا الملح في أكؤسها !
لم تزل ترنو الينا ..
مرسلات من ضياها دعوة ...
كيف نجفوها وفي القلب حنين
لليالي الصافيه
لخيالات رقيقات عذارى
لم تطأ أقدامها وحل الطريق
في زحام السوق والسيرك العجيب ؟!

لم تزل ترنو الينا ...
فرفعنا رأسنا في وله
ثم صلينا لها أغنية
وزها في عيننا لمـع البريـق !
رغم ان الملح في أغوارنا
لم نزل نرنو الى النجم الطليق
لم نزل نرنو الى النجم الطليق .

القاهرة
ملك عبد العزيز